مفتاح الخزانة.. والعار المنتظر

مهزلة هزلية في فصل واحد
عن الرجل الذي خانه مفتاحه
قبل أن تخونه زوجته

تأليف: رودريك بينيدكس

نقلها إلى العربية بوجدان مترع بالحنين:

صهيب إسماعيل أحمد
(صهيب هرتز)

والأستاذ محمد أبو خليل محروس
(محمد محروس)

دار صهيب هرتز للنشر
publishing Isamiel Ahmed Ismaiel Souhib

suhaib2018078@science.sohag.edu.eg

muhamedabukhalilae@gmail.com

معرف أوركيد: https://orcid.org/0009-0009-6904-2827

المُعرِّف الدولي الموحد (ISNI): https://isni.org/isni/0000000530269139

معرف ويكي بيانات: https://www.wikidata.org/wiki/Q140374778

رابط التوثيق الرقمي (Zenodo): https://doi.org/10.5281/zenodo.21006239

بسم الله الرحمن الرحيم

تتشرف **دار صهيب هرتز للنشر**، بقيادة مديرها العام الأستاذ **صهيب اسماعيل أحمد** (الشهير بـ صهيب هرتز)، ومديرها التنفيذي الأستاذ **محمد أبو خليل محروس** (الشهير بـ محمد محروس)، بأن تضع بين يدي القارئ العربي هذا العمل المترجم، إيماناً منها بأن الغاية الأسمى من نقله إلى لسان العرب ليست مجرد نقلٍ آلي للكلمات، بل محاولة جادة لرفد لغتنا العربية بما تجده في عوالم الفكر والمعرفة الرائعة، وإثراء مكتبتها بما يليق بمكانتها التاريخية والحضارية كوعاءٍ جامع للعلوم والفنون.

وإيماناً من الدار بأن الترجمة فِعلُ تضامنٍ معرفي وسِفرٌ حِضاري، نهدي ثمرة هذا الجهد لكل من يعتز بلغة الضاد، ويساهم في المشروعات التجارية البسيطة التي تهدف للنهوض بالعربية رايةً لها؛ وخصوصاً مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة، ومعرض القاهرة الدولي للكتاب، وحركات الترجمة والنهضة الثقافية المباركة في كل من المملكة العربية السعودية، ودولة الإمارات العربية المتحدة، وجمهورية مصر العربية.

ودرءاً لأي لبس، تؤكد الدار أن المترجم قد اضطلع في هذا العمل بدور **الناقل الأمين** للمحتوى، مصحوباً بترجمة علمية وثقافية مميزة. لذا، فإن نشر هذا الكتاب لا يعني بالضرورة تبني الدار أو المترجم للأفكار أو الآراء الواردة فيه، ولا يعبِّر عن قناعاتهم الشخصية أو التوجهات السياسية للجهات المُهدى إليها. فالمسؤولية عمَّا ورد في النص تقع على مؤلفه الأصلي وحده، والدار والمترجم بريئان من أي شيء يخالف عقيدة التوحيد. وهذه الترجمة إنما هي للدراسات النقدية والاطلاع على أفكار الغير دون دعمها؛ فقد درس قدماء المسلمين علوماً شتى ولم يتلقوها كما يتلقاها الإمعة من الرجال بمتابعة وتقليد، مع وجود مخالفات كشرب الخمر وتأليه بعض البشر، وهذا كله مخالف لعقيدتنا.

ختاماً، نأمل أن يكون هذا الكتاب لبنةً في بناء النهضة اللغوية المعاصرة، وزاداً معرفياً يخدم القارئ العربي في كل مكان.

معلومات الترجمة والنص الأصلي

العنوان الأصلي: Avain Kassan

المؤلف: Benedix Roderick

المترجم الأصلي إلى الفنلندية: (Airaksinen D.) Heino Teno

الناشر الأصلي: 1869 Helsinki, Seura, Kirjallisuuden Suomalaisen

اللغة المصدر: Finnish

المعرف الدولي للأسماء :(ISNI) 0000 0005 3026 9139 معرف أوركيد :(ORCID)
0009-0009-6904-2827 معرف ويكي بيانات :(Wikidata)
https://www.wikidata.org/wiki/Q140374778

الشخصيات

أدولف: الزوج المغلوب على أمره.

ليوبولدينه: زوجته، التي تدير الكون بمفاتيحها.

كاتري: الخادمة، التي ترى الحقيقة عارية.

المشهد: غرفة أنيقة، أبواب على الجانبين وفي العمق. الوقت صباح.

الفصل الأول

(أدولف يدخل من اليمين مرتدياً روب النوم، يمسك برأسه ويتأوه.)

أدولف: آه... آه! يا لهذا الصداع المرعب! جفوني ثقيلة كأنها حجر، وكأن رأسي يغلي! بالتأكيد تلك الشمبانيا اللعينة! كل عرق ينبض بالألم... آه، يا إلهي!

(تدخل كاتري حاملة صينية القهوة.)

كاتري: صباح الخير، سيدي الشاب!

أدولف (بصوت واهن): شكراً... كاتري.

كاتري: يا للهول! كيف تبدو هكذا؟ هل أنت مريض؟

أدولف (بخوف وهدوء): أنا؟ لا، لا. هراء! كيف أكون مريضاً؟

كاتري: وجهك شاحب، والهالات تحت عينيك زرقاء، ونظرتك مشوشة تماماً.

أدولف: ما هذا الهراء! أنا بصحة ممتازة.

كاتري: لا أعتقد، حتى صوتك مبحوح.

أدولف: حسناً... ربما أُعاني من صداع خفيف. لا بد أنني أصبت بنزلة برد.

(تأخذ كاتري منديلاً وتبلله بالماء.)

كاتري: نزلة برد! أنت لا تخدعني. هناك سبب آخر. هيا، اربط هذا حول رأسك، سيُخفف عنك. (تلف المنديل على رأسه.)

أدولف: آه... كم هو بارد! كم هو مريح! شكراً لكِ يا كاتري.

كاتري (ضاحكة): كما يقولون: العصا لمن عصى.

أدولف: ماذا تعنين؟

كاتري: لقد كنتَ في سهرة الليلة الماضية، وعُدتَ متأخراً. شربتَ نبيذاً. (بشفقة) أيها السيد المسكين، أنت لا تتحمل شيئاً.

أدولف: هذا صحيح... لا أتحمل الكثير. لكن كيف عرفتِ؟

كاتري: إنه لأمر مخجل حقاً!

أدولف: ماذا؟

كاتري: لا تغضب، سيدي، لكن لا يليق بالرجل أن ينهار من كأس نبيذ واحدة. بالمناسبة، هذه رسالة جاءتك. (تخرج.)

(ينظر أدولف إلى الرسالة بتأمل.)

أدولف (لنفسه): الفتاة لم تكن مخطئة. الآخرون شربوا أربعة أضعاف ما شربت وكانوا في قمة المرح، أما أنا فقد أصابني كل هذا العناء. لا أتحمل شيئاً! عمّاتي لم يسمحن لي بأكثر من كأس، أو اثنتين بالكاد، وزوجتي تنظر إليّ بنظرة ذات معنى كلما ملأت الكأس الثانية. تقول فوراً: "هذا لا ينفعك". لماذا ينفع الآخرين الذين لا يخشون زجاجة كاملة؟ (يقرأ الرسالة، فيتملكه الرعب.) يا إلهي! لقد نسيت الأمر تماماً. كيف حدث هذا؟ نعم... لعبنا الورق... وأنا... نعم... خسرت كل ما كان بحوزتي، ومائة وعشرين تالراً كدين شرف. يا لها من قصة! (يقرأ.) "سيدي، بما أنني أنوي السفر في الساعة الحادية عشرة، أرجو أن ترسل لي مائة وعشرين تالراً، وهو المبلغ الذي خسرته أمامي الليلة الماضية، إلى فندق أنجلتير. يوليوس فون رود، نقيب خارج الخدمة." (ينظر إلى الساعة.) الساعة الآن التاسعة والنصف! ماذا أفعل؟ من أين أحصل على المال بهذه السرعة؟ مفتاح الخزانة مع زوجتي... ولا أجرؤ على البوح بشيء. يجب ألا تعرف بأي ثمن أنني لعبت الورق! (يحاول التذكر.) آه، تذكرت! النقيب كان يوزع الأوراق، وأنا راهنت بكل ما عندي ظناً أنني سأربح ولو مرة... وخسرت! الآن أنا في مأزق حقيقي. دين القمار دين شرف، والنقيب رجل صارم. سيفضحني! ماذا أفعل؟ آه، زوجتي! (ينزع المنديل عن رأسه ويرميه في الزاوية.)

الفصل الثاني

(تدخل ليوبولدينه مرتدية ملابسها الأنيقة من اليسار.)

ليوبولدينه (بود غامر كأنها تكلم طفلاً): صباح الخير يا أدولف الصغير. ألا نتناول الفطور؟ (تجلس.)

أدولف: كما تشائين، يا حلوتي. (يجلس.)

ليوبولدينه: هل نمت جيداً؟ تبدو عليك آثار السهر. في أي وقت عدت؟

أدولف: حسناً... بعد العاشرة.

ليوبولدينه (ضاحكة بخبث): بكم بعد العاشرة؟

أدولف: ربما حوالي العاشرة والنصف.

ليوبولدينه: في ذلك الوقت لم أكن قد نمت بعد.

أدولف: ربما كانت الحادية عشرة!

ليوبولدينه: بل أبعد، لأنني بقيت في السرير أقرأ حتى الثانية عشرة، وكنت سأسمعك حتماً.

أدولف: لم أنظر إلى الساعة، ولا أريد الجدال في ذلك.

ليوبولدينه: لم تكن يوماً من هواة السهر. لكنك فعلت الصواب بالذهاب، فأنا من شجعتك. أقاربنا قد يتركون لنا إرثاً. هل كانت السهرة ممتعة؟

أدولف (يتألم من الصداع): ممتعة جداً.

ليوبولدينه: وماذا فعلتم؟

أدولف: أكلنا... شربنا...

ليوبولدينه (كمن يدلل طفلاً): لكنني أرجو ألا تكون قد أكثرت من الشرب.

أدولف: لا، لا، أبداً!

ليوبولدينه: لكنك تبدو منهكاً.

أدولف: أنت تتخيلين فقط، أنا بكامل نشاطي.

ليوبولدينه (باهتمام مصطنع): أنت تعرف يا أدولف ما تقوله العمات دائماً: النبيذ بداية كل خطيئة.

أدولف: لا تقلقي يا حبيبتي، لم أشرب أكثر من كأسين من نبيذ الراين وكأس شمبانيا واحدة.

ليوبولدينه: وماذا فعلتم أيضاً؟

أدولف: تحدثنا، ألقينا الخطب، شربنا الأنخاب، غنينا...

ليوبولدينه: هل كان الحضور من الرجال فقط؟

أدولف: رجال فقط.

ليوبولدينه: آمل ألا تكون قد نسيت أننا مدعوون اليوم لزيارة المستشار السري.

أدولف: لا، لا! لكن... أعطني مفتاح الخزانة.

ليوبولدينه (متجاهلة): أتريد نقوداً؟ لأي غرض؟

أدولف: يجب دفع تأمين الحريق هذه الأيام.

ليوبولدينه (ضاحكة): كم أنت دقيق! لا تقلق. الوكيل أرسل الإيصال أمس، وقد دفعتُه.

أدولف (مرتبكاً): هذا الرجل دقيق أكثر من اللازم!

ليوبولدينه: هل يزعجك ذلك؟

أدولف: لا، لكنه أشبه بالمطالبة، والمطالبة مزعجة.

ليوبولدينه: لا يا عزيزي، من الطبيعي أن يرسل الوكلاء الإيصالات. ألن تستعد للخروج؟

أدولف (ينهض. يحدث نفسه): الساعة تقترب من العاشرة! ماذا أفعل بحق السماء؟ (بصوت مرتفع.) إلى المستشار إكيوس سنذهب؟ (لنفسه.) يا إلهي! يجب أن أدفع المال.

ليوبولدينه: لماذا تسأل هكذا؟ ليس لدينا مستشارون سريون آخرون.

أدولف: آه، أجل، اعذريني... كان ذهني مشغولاً.

ليوبولدينه: هل أنت مشوش الذهن؟

أدولف (بقلق متزايد): نعم... هناك شيء يجب أن أدفعه اليوم... آه، تذكرت! يجب أن أطلب منك مفتاح الخزانة. باور وبونه أرسلا فاتورتهما.

ليوبولدينه: لقد دفعتُ تلك أيضاً بالأمس.

أدولف (مذهولاً): دفعتِها؟

ليوبولدينه: هل هذا غريب؟

أدولف: لا... لكن... الحقيقة... أنت تتعبين نفسك بسببي. هذه الأعمال يفترض أن أقوم بها أنا.

ليوبولدينه: إذا أردت، فمن الآن فصاعداً أتركها لك.

أدولف (مرتبكاً): نعم... فكري بالأمر... المرأة... الرجل... لكل منهما...

ليوبولدينه: حسناً يا أدولف، يمكننا الحديث في الطريق. أسرع الآن. تعرف أن الطريق إلى مزرعة المستشار تستغرق ساعتين، والساعة الآن العاشرة.

أدولف (يصرخ): العاشرة!

ليوبولدينه: يا للهول، لماذا تصرخ هكذا؟

أدولف: هل صرخت؟

ليوبولدينه: بشكل أخافني حقاً. ما الذي أفزعك؟

أدولف: لا شيء... لم أفزع. أنا فقط أفكر... إذا كانت الساعة العاشرة، فلم يعد هناك وقت...

ليوبولدينه: هذا ما قلته! لكنك لن تذهب للزيارة برداء النوم.

أدولف (ينظر إلى نفسه في ذهول): رداء النوم؟ هذا صحيح! ما زلت أرتدي رداء النوم! في الساعة العاشرة!

ليوبولدينه: اذهب لترتدي ملابسك.

أدولف: نعم... أجل... سأذهب فوراً! (يخرج وهو يتمتم.) لا أعرف أي مخرج! يا رأسي المسكين! ماذا سيحدث الآن؟

ليوبولدينه (وحدها): ما الذي يحدث؟ هذا الارتباك؟ هذا الاضطراب؟ وهو يطلب المفتاح بإلحاح شديد؟ أشك في أمر ما، لكني لا أعرف فيمَ يحتاج المال. هل شكوكي في محلها؟ ربما العلبة التي في الخزانة... لا أريد ولا أستطيع تصديق ذلك... ومع ذلك ينتابني الشك. لم يكن هكذا من قبل. إنه يخفي عني شيئاً، لم يفعل هذا أبداً. وهذه بداية الشقاق... آه، إنها أكثر من مجرد بداية!

الفصل الثالث

(تدخل كاتري وبيدها رسالة.)

كاتري: أليس السيد هنا؟

ليوبولدينه: لا. ماذا هناك؟

كاتري: هذه رسالة صغيرة له.

ليوبولدينه (تريد أخذها): جيد!

كاتري (بدهشة واحتجاج): ولكن... سيدتي!

ليوبولدينه: نعم؟

كاتري: هل تنوين قراءتها؟

ليوبولدينه (بحزم): نعم!

كاتري: لو كنتُ رجلاً، لما سمحتُ لزوجتي أن تفتح رسائلي.

ليوبولدينه: كاتري! كيف تجرؤين على قول هذا؟

كاتري (بصوت ليس وقحاً جداً): لا تغضبي، لكن ما دمت قد بدأت، فليكن. بعد أربعة أسابيع سأغادر، سيدتي.

ليوبولدينه (مندهشة): تغادريننا يا كاتري؟ لقد أتيتِ إلينا من بيت عماتي، أنت فرد من العائلة، والآن تريدين الرحيل؟

كاتري: نعم، سأرحل.

ليوبولدينه: ولأي سبب؟

كاتري: بصراحة، لأن الخدمة في هذا البيت لم تعد ترفع من قدري.

ليوبولدينه (بحدة): كيف تجرؤين على قول هذا؟ ألم أعاملك دائماً بلطف وحسن؟

كاتري: لا يمكنني غير ذلك. يجب أن أقول ما كان يعتمل في قلبي طويلاً. كنت أنوي البقاء حتى نهاية العام عندما آمل أن يتزوجني البستاني، لكن الأمر لم يعد يحتمل. لا أستطيع البقاء في منزل فقد احترامه.

ليوبولدينه (بغضب): فقد احترامه؟! ماذا تعنين؟ فسّري فوراً!

كاتري: سأفسر لك. نحن الخادمات نلتقي بعضنا، في السوق أو عند رصيف السمك، ونتحدث في كل شيء.

ليوبولدينه: عن أسيادكم؟

كاتري: نعم، بالطبع!

ليوبولدينه: وبالخير طبعاً؟

كاتري: أحياناً وأحياناً. تحدث شكاوى، لكن لا أحد يحب أن يتحدث بالسوء عن أسياده. أبداً، الكل يفتخر بأسياده ويمتدح بيته. واحدة تقول كم سيدها طيب، وأخرى كم هو غني، وثالثة كم هو نبيل.

ليوبولدينه: ثم؟

كاتري: عندما أحاول أنا أن أمدح سيدنا، تضحك الأخريات مني.

ليوبولدينه (باستغراب): يضحكن منك؟

كاتري: نعم. لا يصدقن شيئاً طيباً عن سيدنا، لأنهم يسمونه...

ليوبولدينه: نعم؟

كاتري: ...رجلاً تحت النعل.

ليوبولدينه (مرتبكة): هذا إفراط.

كاتري: لكنه حقيقي.

ليوبولدينه: كاتري!

كاتري: نعم، نعم، إنه حقيقي! لا يُقال هذا فحسب، بل هو موضع سخرية وضحك أنك تسيطرين على سيدنا في كل شيء. وعندما تسمع الخادمات هذا الكلام، فماذا تسمعين من الآخرين؟ لا تغضبي مني يا سيدتي... إذا اشتعل ركن من المنزل، فالكل في خطر. عندما يُسخر من الرجل، تُمَس زوجته أيضاً. أنا لا أريد لرجلي أن يُدعى في العالم نعجة. فالرجل يجب أن يكون سيد البيت، وإذا انعكس الأمر، فالدنيا مقلوبة!

ليوبولدينه: لكن ماذا أفعل أنا...؟

كاتري: أعرف، لا يمكن لومك. أنت دائماً لطيفة مع سيدنا، لكن أصل هذا في تربيته. جئت إلى بيت العمات كخادمة صغيرة وأنا في الثالثة عشرة وترقيت إلى طباخة، لذا أعرف كيف كانت الأمور. مات أبواه وتولت العمتان تربيته. ولكن كيف! كما تفهم العجائز. لم يتركوا الصبي يبتعد عن أذيالهم لحظة. لم يسمحوا له بالذهاب إلى المدرسة لئلا يختلط بالأولاد ويتعلم عادات سيئة، بل بقي مع معلم خصوصي في المنزل حتى الحادية والعشرين! لم يُسمح له بالتزلج خوفاً من السقوط، ولا الجمباز خوفاً من كسر ساقه، ولا الركض في الغابة لئلا يصاب بالبرد والتهاب الحلق. كم أشفقتُ على ذاك الصبي الصغير وهو يسير بخجل برفقة عمتيه العجوزين في نزهة مملة، وينظر بحسرة للأولاد الآخرين وهم يلعبون بسعادة. وعندما بلغ العشرين، قالت العمتان: الآن يحتاج إلى زوجة تتولى رعايته.

ليوبولدينه (لنفسها): نعم، هذا صحيح. قالوا لي عندما قدموني للعريس: الرجل يحتاج امرأة تقود حياته.

كاتري: وهكذا اعتاد البقاء مقيداً، رغم أن ذلك لم ينفعه بشيء. لا يعرف سوى بيته وكتبه. لا يرى العالم، وإن أراد الذهاب للمسرح أظنه يحتاج لاستئذان.

ليوبولدينه: أليس من الجيد أن نحميه من الإغراءات التي تفسد الشباب؟

كاتري: هراء! من جرّب يعرف كل شيء!

ليوبولدينه: ولو وقع في صحبة سيئة؟

كاتري: سيتعلم الحذر منها وكبح جماح نفسه!

ليوبولدينه: ولو تعلم شرب الخمر؟

كاتري: ولماذا خلق الله الشراب إن لم يكن للشرب؟

ليوبولدينه: ولو صادف أن لعب القمار؟

كاتري: فمن الخطأ يتعلم. على الرجل أن يجرب الحياة، رياحها وعواصفها. كيف سيعرف أن يعيش باستقامة إن لم يعرف الحياة؟

ليوبولدينه: لكن العمات!

كاتري: هنا المشكلة! ما زلن يكلمنه كأنه في الثانية عشرة! يقول بستاني أيضاً: النساء لا يعرفن تربية الرجال.

ليوبولدينه: كاتري، لدي سبب لأغضب منك، لكنك قلت شيئاً مسّني. لستِ محقة رغم ذلك. أليس في العالم نساء تافهات يغوين الشباب، غير مباليات بواجباتهن؟ هذا خراب مؤسسة الزواج.

كاتري: لا تخافي يا سيدتي. من هي جميلة مثلنا لا داعي لأن تخشى مثيلاتهن! بستاني لن يتركني بسهولة.

ليوبولدينه: لكن لو كان زوجي قد....؟

كاتري: قد ماذا؟

ليوبولدينه: في طريق خاطئ؟

كاتري (بذهول): ماذا؟!

ليوبولدينه: بما أنني بدأت معك، فستعرفين النهاية. عندما كنت أنفض الغبار عن الخزانة مؤخراً، لمست يدي زناداً خفياً، فانفتح درج لم أكن أعرفه. وفي الدرج... علبة مغلفة ومختومة. بدا وكأنها علبة سوار. لمن يشتري زوجي سواراً إن لم يكن لحبيبة سرية؟

كاتري (تنفجر ضاحكة): سيدنا وحبيبة سرية؟! هذا مضحك! أعذريني سيدتي، هو بالكاد يجرؤ على تقبيلك، أنت زوجته، ويحمر خجلاً إن نظرت إليه فتاة. ولديه حبيبة سرية؟ هذا ليس مدعاة للضحك، لكنه محض هراء!

ليوبولدينه: تماسكي يا كاتري!

كاتري: أنت محقة، لقد تماديت قليلاً. لكن كان لا بد أن أفرغ قلبي. أنا لا أقصد إلا الخير لك وله. السيد طيب، ذكي، نزيه، لكنه ما زال يعامل كطفل. لا يدري كيف يجب أن يكون رجلاً. لكن صدقيني، من هذا الصوف لن تغزلي حريراً. سيكسر القيد في النهاية... وحينها لن تقدري على السيطرة عليه، أو سينقلب مزاجه تماماً، وعندها قد تحتاجين رجلاً قوياً ولا تجدينه. فكري، ألست على حق؟ على الرجل أن يخالط الرجال، لا أن يبقى خلف الستارة. لكن يجب أن أتفقد مطبخي. لا تزعلي يا سيدتي. (تخرج.)

الفصل الرابع

ليوبولدينه (وحدها): آه لو كانت كاتري محقة! وفي صدري صوت يقول: إنها ليست مخطئة! لم أنتبه لهذا! لكن العمات؟ ألم ينصحنني بما يجب أن أكون عليه؟ ألم يرعبنني بإغراءات تحيط بالشباب؟ أنا تائهة. نعم... زوجي طيب، واسع المعرفة، نزيه... أحبه من أعماق قلبي... ومع ذلك أشعر أن أمراً ما ليس على ما يرام. (تفكر ملياً) يجب أن يكون الرجل سيداً. وهو ليس كذلك. لا، ليس سيداً. وهذا ليس صواباً. لو كنت أعرف ماذا أفعل! لولا تلك العلبة التي يخفيها عني بكل هذا الحرص! لو أستطيع فهم حقيقتها! وإلحاحه الشديد على مفتاح الخزانة؟ اليوم ربما عيد ميلاد تلك الحبيبة السرية، ويريد إرسال السوار لها! رأسي يدور! ألعل في هذه الرسالة تفسيراً؟ لكن لا... كاتري محقة، لا يليق بي أن أفتح رسائل زوجي، وهو أيضاً لا يقرأ رسائلي أبداً. لن أفعلها.

الفصل الخامس

(يدخل أدولف بملابسه الخروجية وقبعته.)

أدولف: حسناً، أنا جاهز.

ليوبولدينه (تنظر إليه طويلاً): هناك رسالة لك.

أدولف (يصيح): نعم... أجل، أعرف.

ليوبولدينه: سآخذ قبعتي وشالي، ثم نستطيع الذهاب. (تخرج قائلة لنفسها:) لقد ارتعب عندما رأى خط اليد. الأمور ليست على ما يرام.

أدولف (بإنهاك): نفس خط اليد السابق. (يفتح ويقرأ.) "سيدي! يبدو أنك لم تف بوعدك. لقد راهنت بنقودي كما راهنت أنت، لذا فأنت مدين لي. أرجأت سفري مرة أخرى حتى الواحدة بعد الظهر. إن لم أستلم المال قبل الثانية عشرة، فسأطالبك بكامل اسمك في صحيفة الغد. إن أردت تجنب هذه الفضيحة فاسدد دينك." (بيأس.) يا له من رجل متوحش! من يساعدني؟! لو أني ذهبت للمصرفي مباشرة لأعطاني ذاك المبلغ التافه. أما الآن فلا أستطيع التملص من زوجتي. آه، وفي رأسي كأن الحدادين يطرقون، وجسدي خائر. اسمي في الصحيفة! أُفضح في المدينة كلها! لا بأس... المفاتيح بقيت هناك من زوجتي! ماذا لو... نعم... لن تلاحظ... سأعيده إلى مكانه. (يأخذ باقة المفاتيح التي تركتها ليوبولدينه على طاولة الفطور ويحاول فصل مفتاح.) ها هو! يا للعنة ما أصلب هذا الزناد!

(تدخل ليوبولدينه بقبعتها وشالها.)

ليوبولدينه: ها أنا ذا.

أدولف (يسقط المفاتيح من الرعب): آه!

ليوبولدينه: ما هذا؟

أدولف (مذهولاً): أنا... أعتقد... أن هذه هي المفاتيح. (يلتقطها.)

ليوبولدينه (ببرود وتأن): من الجيد أنك وجدتها، وإلا لكنت نسيتها. (تضعها في حقيبتها.)

أدولف (متذمراً لنفسه): أجل، يا لحظي وجدتها! (لنفسه.) الآن ضاع كل شيء.

ليوبولدينه (لنفسها): ما معنى هذا؟ كان يحاول فصل المفتاح.

أدولف (ينظر إلى ساعته. لنفسه): الحادية عشرة! خلال ساعة سأُفضح في الصحيفة!

ليوبولدينه: أدولف!

أدولف (يجفل): ماذا؟!

ليوبولدينه: ألن نذهب؟

أدولف: فوراً! (يتناول قبعته لكنه يبقى واقفاً قرب الطاولة.)

ليوبولدينه (عند الباب): ألست قادماً؟

أدولف: بلى! لكن اسمعي! عليّ... عليّ أن أطلب منك مفتاح الخزانة.

ليوبولدينه: في هذه اللحظة؟ ما الأمر العاجل؟

أدولف: تذكرت... يجب أن أرسل مالاً لمزرعتنا. أنت تعرفين... يبنون هناك بيتاً ريفياً... ويجب دفع ثمن الحجارة.

ليوبولدينه: هناك وقت بعد الظهيرة. البريد لا يغادر حتى الثامنة مساءً!

أدولف (متلعثماً): نعم... البريد يغادر الثامنة مساءً!

ليوبولدينه: هيا بنا إذن! (تستدير.)

أدولف: فوراً، أنا قادم! (يمسك بثوب ليوبولدينه فجأة.) ليوبولدينه!

ليوبولدينه: نعم؟

أدولف: مع ذلك يجب أن أطلب منك مفتاح الخزانة.

ليوبولدينه: لكن يا أدولف، ماذا علي أن أفكر؟

أدولف: بماذا تفكرين؟ أنا نفسي لا أدري!

ليوبولدينه: لا أفهم تصرفاتك!

أدولف: أجل... الإنسان لغز، كما يقول كاتب عبقري.

ليوبولدينه: ألا يمكنني أن أعرف؟

أدولف (ينظر إلى ساعته. لنفسه): العقرب يطير كأن له جناحين!

ليوبولدينه (بجفاء): لا بد أنه أمر غريب حتى إنك تخفيه عني بكل هذا الحرص.

أدولف (بحزن): غريب هو فعلاً.

ليوبولدينه: أريد أن أعرفه الآن.

أدولف: بما أنك تأمرين... الليلة الماضية... لقد لعبت القمار!

ليوبولدينه (بدهشة من نوع آخر): لعبتَ القمار؟!

أدولف: نعم... وخسرت.

ليوبولدينه (بود غامر): كم؟

أدولف: حوالي... خمسة وعشرين... أو خمسين... ربما مائة تالر.

ليوبولدينه (بهدوء وعذوبة): لعبتَ؟

أدولف: عندما بدأت، لم أستطع التوقف. خسرت كل ما معي، وبعدها... الشمبانيا... أظنني كنت ثملاً قليلاً... خسرت مائة وعشرين تالراً أخرى كدين شرف.

ليوبولدينه (في غاية اللطف): لكن لماذا لم تقل لي فوراً؟ إن كان شرفك معلقاً بدين قمار، فادفعه بلا تأخير. ها هو المفتاح!

أدولف (مندهش من طيبتها): ليوبولدينه!

ليوبولدينه: بسرعة، بسرعة يا أدولف. سداد ديون كهذه لا يحتمل التأجيل.

أدولف: نعم... لهذا... لم أرد إخبارك... العمات...

ليوبولدينه: لا تقلق. أرسل المال فوراً!

أدولف: فوراً! فوراً! (يخرج مسرعاً.)

ليوبولدينه (وحدها): لعِب القمار؟ وكان ثملاً قليلاً؟ آه، سقطت صخرة عن قلبي. وظننت به السوء الأسوأ... لم يفعل سوى أنه لعب القمار. ماذا يهم الدين! أغروه بالناس وهو لا يتحمل الشراب. وهذا ما كان يقلقه طيلة الصباح! ولكن... لحظة! هل قال لي الصدق؟ ربما كان يخدعني؟ ثلاث مرات حاول الاحتيال لأخذ مفتاح الخزانة الذي تختبئ العلبة خلفه. ربما كذب في المرة الرابعة! وما إن يبدأ المرء بالمراوغة حتى يصبح الكذب توأمه. كم أنا قلقة!

(يدخل أدولف من جديد وبيده رسالة.)

أدولف: كاتري! كاتري! فليأخذ أنتي هذه الرسالة حالاً إلى فندق أنجلتير. (يعطي الرسالة من الباب. ثم يقول بهدوء:) ليوبولدينه... هل أنت غاضبة مني؟

ليوبولدينه (برقة): ولماذا؟

أدولف: لأنني لعبت وأكثرت من الشرب... لذا أريد أن أكون لطيفاً بدلاً من ذلك... وأسترضيك. خذي. (يخرج من جيبه علبة مغلفة ومختومة.)

ليوبولدينه: ماذا فيها؟

أدولف: سوار! رأيته عند الصائغ قبل أربعة أسابيع، فأعجبني. اشتريته لأهديه لك في عيد ميلادك، بعد أربعة عشر يوماً. لكن بما أنك لم تغضبي اليوم، مع أن لديك سبباً لذلك، فخذيه الآن.

ليوبولدينه (فتحت العلبة بسرعة وتقرأ النقش الداخلي): "إلى زوجتي الحبيبة ليوبولدينه، في عيد ميلادها الثالث والعشرين." (تبدأ في البكاء.)

أدولف: ماذا بك؟

ليوبولدينه (تبكي وتشهق): لا شيء... لا تنتبه!

أدولف: يا إلهي! ما الأمر الآن؟ كاتري! كاتري!

ليوبولدينه: لا شيء! لا شيء!

أدولف: أنت ترعبينني. لم أرك هكذا من قبل.

(تدخل كاتري بسرعة.)

كاتري: هل ناديت؟

ليوبولدينه (تماسك): لا شيء بعد الآن يا كاتري. لقد مرّ.

أدولف: ماذا حدث لك؟

ليوبولدينه: لا شيء! أدولف العزيز، أشكرك من كل قلبي.

أدولف: إذن أعجبك السوار؟

ليوبولدينه: إنه أثمن حلية امتلكتها في حياتي. (تقبل يد أدولف.)

أدولف: ماذا تفعلين؟ تقبلين يدي؟

ليوبولدينه: دعني... أحتاج هذا. والآن... خذ!

أدولف: ماذا؟

ليوبولدينه: مفتاح الخزانة! لن تقع في مثل هذا المأزق مرة أخرى.

أدولف (مبتسماً): نعم، لم أعرف أين المهرب.

ليوبولدينه: وهو الأنسب أن يكون المفتاح بحوزتك. فأنت سيد البيت.

أدولف (مفكراً): نعم... الرجل سيد البيت كما يقولون.

ليوبولدينه: ويجب أن تكون كذلك بحق. اخرج أكثر إلى صحبة الرجال، وتعلم أن تتحمل كأساً من النبيذ، والعب القمار أيضاً إن أمتعك.

أدولف (مندهشاً): ليوبولدينه!

ليوبولدينه: سيصيبك الملل إن بقيت في المنزل دوماً.

أدولف: نعم... لكن العمات!

ليوبولدينه: سأحل هذا الأمر معهن.

أدولف: إذا كنتِ تريدين يا ليوبولدينه، فسأخرج أكثر، لكن تعالي معي دائماً!

ليوبولدينه (تتكئ على ذراع أدولف): نعم، كذلك سنفعل!

أدولف (راضياً): لم أكن أظن أنني سأخرج من هذا بمزاج طيب!

كاتري (تقبل يد ليوبولدينه): هل يمكنني أن أبقى كما أنا؟

ليوبولدينه: نعم يا كاتري... وسأعطيك ضعف هدايا العيد.

أدولف: ماذا الآن؟

ليوبولدينه (ضاحكة): صه! أنت سيد البيت حقاً.. لكن لا تلتفت لأسرار زوجتك الصغيرة.

* * * * *

***** نهاية *****

ختام المسير

وفي الختام، نحمد الله عز وجل أن وفّقنا لإتمام هذا العمل المتواضع في تعريب هذه المادة التي نقلناها عن مشروع غوتنبرغ لأهميتها، سائلين إياه أن يجعله لبنة مباركة تضاف إلى صرح المعرفة العربية، وأن يسهم في إثراء المكتبة العربية بنفائس العلوم العالمية. هذه الكتب المترجمة في مجالات الفيزياء والأنظمة المعقدة والأدب الكلاسيكي والفلسفة والتاريخ والقانون، والتي نقلتها الدار عن مشروع غوتنبرغ لأهميته، تمثل خطوة على درب طويل نسعى من خلاله إلى رد الجميل للغتنا العربية، وتذليل الصعاب أمام طلاب العلم والباحثين للوصول إلى أحدث المصادر المعرفية بلغتهم الأم. نسأل الله التوفيق والقبول، وأن يجعل هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به كل من سلك طريق العلم والتعلم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.

المترجمون:
صهيب إسماعيل أحمد إسماعيل عطيت الله واصل (صهيب هرتز)
محمد أبو خليل محروس
مشروع إثراء اللغة العربية
دار صهيب هرتز للنشر
suhaib2018078@science.sohag.edu.eg
muhamedabukhalilae@gmail.com
معرف أوركيد: https://orcid.org/0009-0009-6904-2827
المُعرِّف الدولي الموحد (ISNI): https://isni.org/isni/0000000530269139
معرف ويكي بيانات: https://www.wikidata.org/wiki/Q140374778
رابط التوثيق الرقمي (Zenodo): https://doi.org/10.5281/zenodo.21006239
التصنيف البحثي: MARATTO Research Profile | ResearchGate: Sohaib-Esmail